مجلة عصور الجديدة- فصلية مصنفة ج- المجلد 11- العدد 2 (جوان) 1442هـ/2021م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

التعايش الديني في مكة خلال العصر الجاهلي

Religious coexistence in Mecca during the pre-Islamic era

اسم ولقب المؤلف المرسل للمقال: دة. بوشارب سلوى- Bouchareb Selwa صص10-23
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر- ب - جامعة 8 ماي 1945قالمة (الجزائر).
البريد الإلكتروني: bouchareb.selwa@univ-guelma.dz

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/05 المراجعة: 2021/01/05 تاريخ القبول:2021/01/24

الملخص: ارتبط تاريخ مكة منذ نشأتها بالكعبة ارتباطا وثيقا، حيث كان تقديس العرب لهذه الأخيرة سببا في اهتمام المكيين بتنظيم أمور الحج بها، وهو من أهم الشعائر المتعلقة بالديانة الحنفية التي بقيت بعض شعائرها بينهم كالصلاة والزكاة والصيام، أما بالنسبة لإقدامهم على جلب مختلف أصنام العرب ونصبها حول الكعبة تعظيما لها؛ فهذا يعني أن البعض منهم قد اتخذوا لأنفسهم دينا جديدا عظّموا فيه معبودات أخرى غير الله كهبل واللات ومناة والعزى، وهي أشهر الآلهة الوثنية عندهم، ليس هذا فحسب بل اتخذ آخرون بعض الديانات السماوية الأخرى التي كانت منتشرة آنذاك في البلدان المجاورة كالمسيحية واليهودية دينا لهم، وهذا دليل على انفتاحهم على الأمم المجاورة من جهة، وعلى تسامحهم وتعايشهم فيما بينهم من جهة أخرى؛ على الرغم من اختلاف معتقداتهم وشعائر دياناتهم التي أدى تنوعها بالتأكيد إلى توطيد علاقاتهم مع جيرانهم في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية، وبالأخص الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التعايش الديني؛ هبل؛ الأصنام؛ المعتقدات؛ الحنفية؛ اللات؛ المسيحية، مكة؛ الجاهلية؛ الآلهة.

ABSTRACT : The history of Mecca, since its inception, has been closely linked with the Kaaba.To a very large extent, Arabs' reverence of Kaaba wasessentially the main reason behindthe Meccans' interest in organizing Hajj.Hajj , within its major rituals , such as prayer, zakat and fasting, is consideredas oneof the most important basic norms related to the Hanafi's religion.Besides, the erection of some idols around the Kaaba and the veneration of them pushed people to adopt a new religion and glorify deities other than God as Hubla, Al-Lat, Manat and Al-Uzza, who became by the end

the most famous pagan gods to them. Furthermore, other monotheistic religions such asChristianity and Judaism,that were spread at that time in the neighboring countries, were in large measure adopted. As a substantive matter, this adoption was, ineffect, an evidence on the openness to the neighboring nations on the one hand, and the tolerance and coexistence with each other on the other hand. More importantly, over all, the difference in the religious beliefs and rituals burst a diversity that certainly led to the consolidation of their relations with the neighbors in various political, social, cultural, religious and economic fields

Keywords: Religious coexistence*;* Hubl*;* idols*;* belief*;* Hanafi*;* Al-Lat*;* Christianity*;*Mecca*;*pre-Islamic*;* deities

المقدمة: سنتطرق من خلال دراستنا هذه إلى موضوع التعايش الديني في مكة خلال العصر الجاهلي الذي يعتبر من المواضيع الشيقة والشائكة في آن واحد، نظرا لمعالجته طبيعة العلاقة بين مختلف انتماءات المكيين الدينية، وسنتناول فيه أهم الديانات والمعتقدات الوضعية منها والسماوية التي كان سكان مكة يؤمنون بها في الجاهلية لأنه، وعلى الرغم من أن أساس الدين هو الفطرة وأساس الفطرة التوحيد، توجد عوامل أخرى تؤثر في نشأة المعتقدات وتطورها؛ منها ما هو متعلق بجغرافية المنطقة وأثرها على تكوين ذهنية المجتمع وطريقة تفكيره، ومنها ما هو متعلق بانتقال الأفكار بسبب احتكاكه بالمجتمعات المجاورة له. لذلك كان لجغرافية مكة وقساوتها، إضافة إلى موقعها الذي مكنها من الاتصال بالأمم المجاورة، أثره على تكوين معتقدات المكيين وانتماءاتهم الدينية التي توزعت بين الحنفية والوثنية والنصرانية واليهودية، وهذا ما يدفعنا للتساؤل والبحث عن ماهية هذه الديانات، وكيفية تواجدها، وهل عرفت تطورات بمرور الزمن؟ ومن هم أشهر أتباعها، وعن سر تعايش المنتمين إليها وتسامحهم فيما بينهم؟ وتقودنا الاجابة على هذه الاشكالية وبعض التساؤلات الفرعية إلى الكشف عن أهم مبادئ وشعائر الديانات القديمة التي دأب سكان مكة على اعتناقها بكل صدق، والعمل على نشرها فيما بينهم من جهة، والتعرف على سر تعايشها الذي جعلهم يعيشون في جو من التسامح الديني زمنا طويلا.

1- الديانة الحنفية: قبل التطرق إلى المفهوم الديني لهذه اللفظة لابد من التعرف على معناها اللغوي.

1-1 الحنفية لغة: الحنفية في اللغة مأخوذة من الحنف[1]، وهو الميل، ومنه الحنف في

الرجلين بإقبال كل واحدة من الإبهامين على صاحبتها[2]، وقيل انقلاب القدم حتى يصبح بطنها ظهرها[3].

1- 2 الحنفية اصطلاحا: أما الحنفية بمفهومها الديني؛ فقد ارتبط ذكرها بسيدنا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، على اعتبار أنه أول من دعا إلى الميل عن الشرك، والعدول عنه إلى الإسلام، ولم يكن كما ادعى البعض يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما، كما جاء في قوله تعالى: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ"[4]؛ فسمى إبراهيم عيه السلام حنيفا وأتباعه بالحنفاء، وهم من أقاموا شعائر العبادة التي تلقوها من ابنه إسماعيل عليه السلام، وهي حج البيت وإقامة الصلاة وأداء الزكاة والصيام، كما تحلوا بمكارم الأخلاق؛ فأكرموا الضيف، وأحسنوا الجوار، ووصلوا الأرحام[5]، ثم إن الزمن تقادم بينهم وبين من اتبعوا فنسوا ما عرفوا من الحق، وعبدوا الأوثان والأصنام مع احتفاظهم ببقايا الحنفية القديمة، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الكلبي[6] حيث قال: «...إنهم كانوا على إرث أبيهم إسماعيل من تعظيم الكعبة والحج والاعتمار، ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه إلا بعض ما احتفظوا به».

عندها تغير عندهم معنى الحنفية؛ فأصبح يقتصر على أداء بعض الشعائر كالحج والختان والاغتسال من الجنابة، وبقوا على ذلك الاعتقاد إلى أن ظهرت جماعة منهم حوالي القرن 6م جددت عهدها بالماضي، وسعت جاهدة في البحث عن الحنفية الحقة.

وقد اختلف المؤرخون المحدثون في التعريف بهذه الجماعة، حيث ذهب فريق منهم إلى القول بأنهم شيعة من شيع النصرانية، كيفوها فخلطوا فيها بعض التعاليم من غيرها، وقد استدلوا على ذلك بتنصر بعضهم، من أمثال ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وغيرهما[7]، في حين ذهب آخرون للقول بأنها جماعة صغيرة معاصرة لمحمد (صلى الله عيه وسلم) لم تستطع التمييز بين اليهودية والمسيحية من جهة، ومعتقداتها الخاصة من جهة أخرى[8].

غير أن ما يؤاخذ على هذين الرأيين إطلاقهم لأحكام مطلقة لا تستند إلى دليل قوي، بخاصة أن أهل الأخبار قد فرقوا في روايتهم بين من اعتنق النصرانية أو اليهودية، أو من بقي على النصرانية، أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم أصدق المصادر وأوثقها قد نص- كما تقدم ذكره- في الكثير من المواضع[9] على أن الحنفاء لم يكونوا يهودا أو نصارى بل كانوا على ملة أبيهم إبراهيم.

1- 3 أشهر الحنفاء بمكة: بعد معرفتنا لمعنى الحنفية لغة، ومفهومها الديني ورأي المؤرخين فيها، لا بد من التعرف عليها كعقيدة لها شعائر وطقوس؛ لذلك كان علينا تتبع أخبار بعض ممثليها لمعرفتها، وقد اخترت لذلك دراسة نموذجين منهم عاشا في القرنين السادس والسابع الميلاديين، هما زيد بن عمرو بن نفيل وعبد المطلب بن هشام.

1-3- 1 زيد بن عمرو بن نفيل: هو زيد بن عمرو بن نفيل بن أسد بن عبد العزى بن رباح العدوي[10]، يمثل هذا الرجل الحنفية الحقة؛ فهو لم يتهوّد أو يتنصّر، وفارق دين قومه، واعتزل عبادة الأوثان، وقال في ذلك:

أربًّا واحـــدا أم ألف رب أديـن إذا تقسمت الأمـور
تركت اللات والعـزى جميعـا كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العـزى أديـن ولا ابنتها ولا صنمي ابـني عمـرو أزور
ولا هبـلا أديـن وكـان ربـــا لنا في الدهر إذ حلمي صغير[11].

وقد ذكر الأصفهاني أن زيدا كان لا يأكل الميتة والدم والذبائح التي تذبح على الأوثان، وقد عاب على قومه فعل ذلك حيث كان يقول لهم: «يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء، وينبت بقل الأرض، ويخلق السائمة فترعى فيه، وتذبحونها لغيره، والله ما أعلم على ظهر الأرض على دين إبراهيم غيري»[12].

وقيل إن النبي (صلى الله عيه وسلم) قد لقيه مرة فقدّم إليه سفرة فيها لحما؛ فأبى أن يأكل منها وقال: إني لا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه[13]، وكان زيدا إذا خلص إلى البيت استقبله، ثم قال: ليتك حقا حقا، تعبدا ورقا، البر أرجو لا الخال، وهل مهجر كمن قال، ثم يقول:

عذت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم
أنفي لك عـان راغـــم مهما تجشمني فإني جاشم[14].

ثم يسجد.

لم يكتف زيد بكل ما اتصف به من خلال حميدة بل تطلع إلى ما هو أسمى؛ فخرج من مكة متدبرا باحثا عن الحنفية الحقة؛ فجال في بلاد الشام، وسأل أحبارها ورهبانها عن الدين الذي يجنبه غضب الله؛ فأجابوه بأنه لا يكون إلا حنيفا، وبشروه بأنه سيخرج من بلده الذي خرج منه نبي فليتبعه؛ فلما سمع منهم قولهم في إبراهيم رفع يديه قائلا: اللهم

اشهد أني على دينه، وقفل مسرعا حتى إذا توسط بلاد جدّام عدوا عليه فقتلوه[15]، وقال حجر بن أبي إهاب: إنه رآه وهو عائد من الشام، يراقب الشمس؛ فإذا زالت استقبل الكعبة، وصلى ركعة ثم سجد سجدتين[16].

هذه هي بعض أخبار زيد بن عمرو فيما اتصل بطلبه للحنفية، والتي تدلنا على إيجابيته؛ حيث نجده بدأ بتغيير نفسه؛ فامتنع عن شرب الخمر ولعب الميسر وأكل الميتة، ثم انتقل إلى إصلاح قومه بتقديم النصح لهم محاولا تغيير بعض عاداتهم الذميمة، وكان يفدي الموؤدة ويتكفل برعايتها[17].

إن أهم ما يمكن أن نلمسه أيضا من خلال دراستنا لهذه الأخبار وتحليلها هو اجتهاد زيد في إيجاد حل لحيرته، والرد على تساؤلاته مثل كيفية الصلاة، والدليل على ذلك قوله[18]: «اللهم لو أعلم أي الوجود أحب إليك سجدت إليه، ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته».

وإذا كان زيد قد اهتدى بفطرته للإجابة عن بعض تساؤلاته؛ فإن كثرة تفكيره وتدبره في خلق الله مكنه من إدراك قدرة الله التي قال عنها[19]:

أسلمت وجهي لمـــن أسلمت له المـزن تحمل عذبــا زلالا
وأسلمت وجهي لمـن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدهــا ســواء وأرسى عليها الجبــالا

وفي ختام حديثي عن زيد رأيت أن أذكر شخصية شبيهة به في نضاله ومواجهته للوثنية هو قيس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب بسوق عكاظ، والذي أبدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إعجابه بخطاب له هاجم فيه دين العرب، قال فيه[20]: «أقسم قيس قسما لا ريب فيه، أنه لله دينا هو أرض من دينكم هذا».

2-3-1 عبد المطلب بن هاشم: وهو عبد المطلب[21] بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، زعيم قريش وسيد مكة[22]، ذكر الإخباريون أنه صاحب عقيد وأريحية ووسامة، عرف بالنبل والكرم والهمة والوفاء؛ حيث برزت كل هذه السجايا والخلال في حادثة تاريخية مشهورة.

وقد ذكر الأزرقي أول واحدة منها أثناء غزو أبرهة لمكة، وموقف عبد المطلب صاحب العقيدة الراسخة منها، وما قاله لرسول أبرهة عندما أتى للبحث عن زعيم مكة: «...والله ما نريد حربه، هذا بيت الله وبيت حبيبه إبراهيم؛ فإن يشأ منع بيته وحرمه، وإن لم يشأ تخلى

عنه».

والأغرب من ذلك ما أجاب به أبرهة عندما حاول استفزازه بقوله[23]: «...أتسأل عن العير وتترك البيت الذي هو دين آبائك»؛ فرد عليه قائلا: «أنا رب إبلي وللبيت ربّ يحميه».

إن رفض عبد المطلب استجداء الرحمة من أبرهة، وإسراعه إلى الكعبة، وتذلّله إلى ربه، وطلبه العون منه بقوله:

يـا رب لا أرجو لهم سواكا يـا رب فامنع منهم حماكـا
إن عدو البيت من عاداكا فامنعهم أن يخربوا حماكا

جدد عبد المطلب بذلك ثقته بالله وإيمانه بقدرته على حماية بيت الله وأهله، وذكر الشهرستاني أن عبد المطلب يستمد نور الإيمان بالحنفية من جده إبراهيم، وأنه ببركة ذلك النور حدثت له كرامات كثيرة نذكر منها: تلك الرؤيا التي مكنته من الكشف عن بئر زمزم وإعادة حفره، إضافة إلى المكانة التي تبوأها بين قومه الذين جعلوا منه حكما بينهم في تخاصمهم، لعدله ودقة نظره؛ فقد كان يوصي أهله وقومه بالعدل، لأنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة، وأن وراء هذه الدار دار يُجزى فيها المحسن بإحسانه، ويعاقب فيها المسيء بإساءته[24].

ومما يدل على اعترافه بالمبدأ أو المعاد، أنه كان يضرب بالقداح على دينه عبد الله وهو يقول:

يـــــا رب أنت المحمـــود
وأنت المبـــدئ والمعيـــــد
من عندك الطارق والتليد

وفي حديث لصفية جدّة عبد المطلب أنها لما أصباهم القحط سمعت في منامها هاتفا يقول: «...ألا أنظروا رجلا من أوسطكم نسبا طوالا عظاما أبيضا، مقرون الحاجبين، أهدب الأشفار، جعدا، سهل الخدين، رقيق العرينين؛ فليخرج هو وولده، وليعلق إليه من كل بطن رجل؛ فليشنوا من الماء، وليمسوا من الطيب، ويستلموا الركن فيطوفوا سبعا، ثم ليرتقوا أبا قبيس، ألا فيهم الطيب الطاهر فليستسق وليؤمن القوم»؛ فلما أصبحت وقصت رؤياها عليهم، وجدوا أن هذه الصفة هي صفة عبد المطلب؛ فاجتمعوا إليه، وفعلوا مثل ما رأت؛ فرفع عبد المطلب يديه وقال: «اللهم هؤلاء عبيدك وإيماؤك يشكون إليك سنتهم؛ فاسمعنا

اللهم وأمطر علينا غيثا مربعا مغدقا»؛ فما برحوا حتى سالت الأودية، وفي ذلك تقول رقيقة[25] بنت أبي صيفي[26]:

بشيبـــة أسقـــى الله بلدتنـــــــــا وقد فقدنا الحيـــا وأجلود المطر
فجـاد بالمـــاء جـــوني لـــه سبـــل دان فغاشت به الأنعام والشجر
مبارك الوجه يستسقى الغمـام به مـــا في الأنـــام له عدل ولا خطر

ومن خلال دراستنا لهذين الشخصين يمكننا أن نستنتج ما يلي:

- إذا كانت حيرة زيد قد دفعته إلى مواجهة قومه واعتزالهم بالخروج بحثا عن دين إبراهيم، فإن عبد المطلب قد اتبع أسلوبا آخر في دعوته دون الجهر بعدائه لهم؛ فقد رأينا اهتمامه بشؤونهم رغم وثنيتهم؛ فاكتسب بذلك احترامهم، ولقبوه بأبي البطحاء، وهنا نلمس التسامح الديني الذي كان سائدا بين وثني مكة وحنفائها.

رغم الغموض الذي اكتنف جوانب عدة من حياتهما؛ فقد ساهما في إعطاء صورة واضحة عن انتشار الحنفية بمفهومها الصحيح بين أفراد المجتمع المكي على اختلاف طبقاته؛ حيث استطاع كل واحد منهما تحديد الاتجاه العقدي الذي ينتمي إليه بكل حرية من دون إكراه في الدين.

2- الديانة الوثنية: سنقوم أولا بتعريف الوثنية لغة ثم اصطلاحا متبعين بذلك نفس المنهج.

2-1 الوثنية لغة: جاء في تعريف علماء اللغة للوثنية أنها أطلقت على الدين الذي اتخذه العرب من دون الله وهو عبادة الأصنام، وبناء على ذلك فقد ارتأيت أن أعرف كل من الوثن والصنم.

ذكر ابن دريد أن الصنم[27] هو صورة من حجارة أو حديد شريطة أن تكون تجسيدا لجثة[28]، في حين قال آخرون إنه ما كان فقط من حجر أو معدن[29].

أما لفظ الوثن[30] فقد عرفه السهيلي على أنه صورة من معدن كالنحاس وغيره، وقيل أيضا إنه كل ما اتخذ للعبادة من آلهة ولم تكن له صورة[31].

إن الدارس لهذه الآراء يلاحظ تباينها؛ فمنهم من جعل الصنم مرادفا للوثن، ومنهم من فرّق بينهما، ومنهم من جعل الصنم وثنا والوثن صنما، والظاهر أن مرد هذا الاختلاف يرجع

إلى اختلاف استعمال القبائل لها؛ فلما جمع علماء اللغة معانيها وقع الاختلاف[32].

2-2 الوثنية اصطلاحا: اعتمادا على ما سبق ذكره عن الحنفية وأتباعها، يمكننا الاستنتاج بأنه لم يكن للمكيين إله واحد يعبدونه، بل كان لهم العديد من الآلهة التي صنعوها بأيديهم، ثم عبدوها خوفا أو طمعا وهذه هي الوثنية، ومن مظاهر تعلقهم بها أنهم كانوا يستشيرونها إذا هموا بفعل أمر، ويحلفون بها تأكيدا على إيمانهم بها؛ فيقولون: "واللات والعزى"[33]، ثم يذكرون ما أرادوا تأكيده، بل أكثر من ذلك؛ فقد سموا أبناءهم بها تيمنا وتبركا، قال قصي بن كلاب: "ولد لي خمسة أبناء، سميت بعضهم بآلهتي وواحد بداري، وآخر بي هم: عبد مناف، وعبد العزى، وعبد الدار، وعبد بن قصي"[34].

3-2 ظهورها: وإذا كانت الحنفية قد جاء بها سيدنا إبراهيم (عليه السلام)؛ وهي دين سماوي من عند الله؛ فمن الذي أتى بالوثنية إلى مكة أو كيف ظهرت بها ؟ يذكر ابن الكلبي أن الذي سلخ بهم (يقصد سكان مكة) إلى عبادتها أنه لم يكن يضعن من مكة ضاعن إلا احتمل معه حجر من حجارة الحرم تعظيما له، وحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة صبابة بها، وهم يومئذ على إرث أبيه إبراهيم، وبمرور الزمن نسوا ما كانوا عليه، وعبدوا ما استحسنوا منها، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم كقوم نوح (عليه السلام).

أما السبب الثاني في نظره فيتعلق بمرض عمرو بن لحي، وذهابه إلى البلقاء من أرض الشام يستشفي في إحدى حماماتها؛ فوجد أهلها يعبدون الأصنام؛ فسألهم أن يعطوه واحدا منها؛ فأجابوا طلبه، وأعطوه صنما يقال له هبل، قدم به مكة ونصبه حول الكعبة، وأمر الناس بعبادته ففعلوا[35]، فهو أول من غير دين إبراهيم؛ فسيب السائبة[36]وبحر البحيرة[37] ووصل الوصيلة[38]، وحمى الحامي[39]، وقال الرسول (صلى الله عيه وسلم): «لقد رأيت عمرو بن لحي أبو خزاعة يجر قصبه في النار»[40]. إذا كان النص الأول قد جعل من التوحيد عقيدة المكيين الأولى، وأن الوثنية طارئة عليهم؛ فإن وصولهم إليها كان بمحض اختيارهم، وما قوله بأنهم عبدوا ما استحسنوا من الحجارة إلا دليلا على اختيارهم.

أما النص الثاني الذي حمل كل المسؤولية إلى عمرو بن لحي، واعتبره أول من غير دين إبراهيم؛ فهناك نص آخر ذكر فيه أن أول من فعل ذلك هو هذيل بن مدركة، وسواء أكان هذا الأخير أو عمرو فإن الأمر لا يتعلق بمجرد أمر لشخص مهما كانت مكانته السياسية والاجتماعية ما لم تكن هناك بدايات وخلفيات تمكنهم من تقبل العقيدة الجديدة، لأن

الاعتقاد بالشيء والإيمان به يتطلب تفكيرا عميقا، كما أنه يستغرق وقتا، لذلك فمن الممكن أن تكون هذه الخلفية هي ما ذكره ابن الكلبي في نصه الأول، في حين يتحول النص الثاني كسبب لتطور عبادة الأصنام لتعرضها لتأثيرات جديدة، بإدخال أصنام جديدة جيدة الصنع.

ومع ذلك فإن تعظيم المكيين للكعبة لم يكن تعظيم عبادة لها؛ فقد اقتصرت وظيفتها بالنسبة لهم على عبادة الله فيها، والتوجه إليه إذا انتابتهم كارثة كما فعل عبد المطلب عندما قدم أبرهة لهدمها، حيث أخذ بحلقة بابها ودعا الله أن يحميها.

ولم يكن المكيون وحدهم من اتخذها معبدا، بل شاركهم في ذلك غيرهم من الأمم القديمة، غير أن تقديسهم لها لم يتجاوز حقيقتها الإبراهيمية، رغم ما أدخل عليها من تحريفات داخليا وخارجيا مثل: وضع صورة المسيح وأمه العذراء، وصورة إبراهيم وهو يستقسم بالأزلام داخلها[41].

نظرا لهذه المكانة التي تبوأتها الكعبة في مكة وخارجها؛ فقد عُني قصي بن كلاب بتنظيم أمورها؛ فأمر قومه بسقاية الحاج ورفادته، وأشرف بنفسه على أداء الشعائر والطقوس أيام الحج؛ فهو من بنى المشعل بالمزدلفة كي توقد عليه النار فيهتدى به من يقفون بعرفات، إذا انصرفوا من المزدلفة، على الرغم من أن قريشا وحلفائها من الحمس[42] لم يكونوا يقفون بعرفات، وقد ذكر ذلك العامري في شعره:

فأقسموا بالذي حجت قريش وموقف ذي الحجيج إلى إلال.

وإلال جبل بعرفات[43]، وقد ذكر ابن سعد الحمس فقال: إنهم كانوا لا يسلؤون السمن ولا ينتجعون خيم الشعر والوبر، بل كانوا يتخذون القباب الحمر من الأدم، وشرعوا لمن قدم من الحاج أن لا يطوفوا بالبيت إلا في ثياب أحمسية، وإن لم يجدوها طافوا عراة[44]، أما إذا طافوا في ثيابهم فلا يحل لهم لبسها بعد ذلك، أما بالنسبة لكيفية طوافهم فقد ذكر ابن حبيب أنهم كانوا يطوفون بالبيت أسبوعا، ويمسحون الحجر الأسود، ويسعون بين الصفا والمروة، وكان على الصفا إساف وعلى المروة نائلة، أما التلبية فكانت لكل قبيلة تلبيتها الخاصة بها حسب الصنم الذي ينسكون إليه؛ فكانت تلبية من نسك من قريش للعزى لبيك اللهم لبيك، لبيك لك لا شريك إلا شريكا تملكه وما ملك، لبيك وسعديك ما أحبنا إليك[45]؛ فيبدءون بتوحيده، ثم يشركون معه أصنامهم.

4-2 أشهر معبوداتهم: على الرغم من أن المكيين قد حافظوا على بعض بقايا الديانة الحنفية من احترام للكعبة والحج والعمرة لها؛ فقد عبدوا الكثير من الأصنام التي سنأتي على ذكر أهمها بشيء من التفصيل:

1-4-2 هُبل: وهو الصنم الذي أتى به عمرو بن لحي- كما سبق وأشرنا- من الشام، وكان على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى حتى أدركته قريش؛ فجعلت له يدا من ذهب، وكانت له خزانة للقربان، وحاجب وسبعة قداح يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح؛ فكانوا إذا جاءوا إليه بالقربان ضربوا بالقداح وقالوا:

إنا اختلفنا فهب السراحا ثلاثة يـا هبل انفصاحا الميت والعذرة والنكاحا
والبـــرء فـــي المرضـــى والصحاحا إن لـم تقل فمـــــــر القـداحـــا

كانت تلبية من نسك إليه لبيك اللهم لبيك؛ إننا لقاح حرمتنا على أسنة الرماح، يحسدنا الناس على النجاح[46]، ويمكن أن نستنتج من هذه التلبية أن هبلا قد يكون إله للحرب، أما الصنم الثاني المشهور عند المكيين فهو اللات.

2-4-2 اللات: وهو اسم لإلهة أنثى[47]، تمثل فصل الصيف، وللات أسطورة تنفي أنوثتها، تقول: بأنها رجل من ثقيف كان يلت السويق للحاج على صخرة تسمى باسمه؛ فلما مات الرجل أشاع عمرو بن لحي أنه قد دخل فيها، ثم أمرهم بعبادتها، وأن يبنوا عليها بيتا يسمى اللات، وذكر ابن حبب أن اللات بيت لثقيف بالطائف على صخرة مربعة الشكل، كانوا يسيرون إليه، ويضاهون به الكعبة، وله حجبة وسدنة، ذكر ابن الكلبي أنهم بنوا عتاب بن مالك، وأن قريشا كانت تعظمها[48]، لذلك لا يستبعد أن تكون اللات من بقايا الوثنية البدائية، لأنها عبارة عن حجر، لكن الاعتقاد بوجود روح فيها وبناء بيت يحيط بها هو الذي جعل عبادتها تتطور، وأصبحت تسمى كعبة الطائف، وهي في نظر أهلها تضاهي كعبة مكة.

3-4-2 العُزى: وهي أحدث من اللات ومناة، روى ابن الكلبي أنها كانت بواد نخلة شامية عن يمين المصعد إلى العراق من مكة فوق ذات عرق بتسعة أميال، كانت العزى رمز الشتاء في قول عمرو بن لحي: «...بأن ربهم كان يتصيف باللات لبرد الطائف، ويشتو بالعزى لحر تهامة»، ثم أصبحت العزى إلهة الخصب والنماء حينما قامت على ثلاث شجيرات في نخلة، وصعدت إلى السماء في صورة امرأة حسناء، وكان لها منحر ينحرون عنده يقال له الغبغب، وكانت قريش تخصها بالعبادة فتطوف بالكعبة وتقول: "واللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، إنهن

الغرانيق[49] العلا، وإن شفاعتهن لترتجى"[50].

4-4-2 مناة: وهي أقدم من اللات والعزى، وقد ذكرها القرآن الكريم في قوله: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى[51]، أما تسميتها بمناة فيرى البعض أنها مشتقة من المنية وهو القدر، وقد ذكر الأزرقي أنها كانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، يعبدها الأوس والخزرج وغسان ومن دان بدينهم من أهل يثرب والشام؛ فكانوا إذا طافوا بالبيت، وأفاضوا بعرفات لم يحلقوا إلا عند مناة، ومن أهل عندها لم يطف بين الصفا والمروة لوجود إساف ونائلة بينهما[52].

5-4-2 إساف ونائلة: وهما اسمان لرجل وامرأة من جرهم، بغيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين؛ فأخرجا من الكعبة، ونصب واحد منهما على الصفا والآخر على المروة ليعتبر الناس بهما؛ فلما كان عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما، والتمسح بهما[53].

3- الديانة المسيحية: قد تلقت مكة إضافة إلى تقاليد الوثنية تقاليد ديانتي التوحيد؛ فقد هاجرت جماعات من المسيحيين إلى الحجاز، وبالضبط إلى مكة، مما دفع بعض أهلها إلى اعتناقها، حيث يذكر المؤرخ بيومي مهران أن نزول سورة مريم التي تتحدث عن ولادة المسيح (عليه السلام)، وإنكار ألوهيته على الرسول (صلى الله عليه وسلم) تؤكد وجود أتباع للمسيح فيها[54]، ويؤكد ذلك أيضا ما رواه الإخباريون وبعض المستشرقين عن الحنفاء الذين تنصروا أمثال ورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث[55].

ذكر مصعب الزبيري أن ورقة بن نوفل بن أسد بن أبي عبد العزى بن قصي، كان ممن كره عبادة الأوثان، وقرأ الكتب فتنصر، وهو الذي كان يقول لقومه[56]:

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد
لا تعبدوا إلَهًا غير خالقكم فإن أبيتوا فقولوا بيننا حُدَدُ
سبحان ذي العرش لا شيء يعادله رب البرية فرد واحد صمد
مسخر كل من تحت السماء له لا ينبغي أن يساوي ملكه أحد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ أدنى الشعوب به الجن والإنس تجري بينها البرد

يبدو من دراستي لهذه القصيدة أنه ما من دليل فيها على تنصر ورقة؛ فهو لم يأت على ذكر المسيح أو الصليب، ولا على أي شيء يدل عليهما، بل ركز على توحيد الألوهية والربوبية في قوله: «لا تعبدوا إلها غير خالقكم» و«ورب البرية فرد واحد صمد»، ونحن نعلم أن النصارى كانوا يعتقدون بالتثليث: الله والأب والروح القدس، أما باقي القصيدة، فهي تدل على سعة علم ورقة بالأمم

القديمة مثل قوم عاد وسليمان.

إن معرفة ورقة بما جاء في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، لا يثبت نصرانيته أو عبرانيته، كما أنه لا ينفي إيمانه بما جاء فيه حول دين الحق غير المحرف، غير أن هذا لا يعني عدم وجود أتباع للمسيح من أهل مكة؛ فقد ذكر لامنس أن بعضا من الأحباش المسيحيين كانوا يقطنون مكة، بالإضافة إلى تحدثهم عن علاقات بين نصارى نجران وتجار مكة باعتبار أن نجران هي أكبر مركز تجاري، ومعقل للنصارى في الطريق إلى اليمن[57].

4- اليهودية: كانت منتشرة أكثر في يثرب وخيبر وتيماء، ومع ذلك وجد بعض الأفراد منهم في مكة، نتيجة العلاقات التجارية التي تربط مكة بيثرب وغيرها من مراكز اليهود في الحجاز[58]، ويرى لامنس بأن قلة اليهود في مكة تعود إلى عدم وجود معبد فيها[59].

الخاتمة: يبدو أن تعدد انتماءات المكيين القدامى الدينية بين الحنفية والوثنية والنصرانية واليهودية، إضافة إلى تعددها داخل دائرة الديانة الواحدة من خلال تعدد أصنامهم، واختلاف طقوسهم التي يؤدونها لها، إلا أنها لم تتسبب في إثارة نزاعات بينهم إلا نادرا. كما في حالة زيد بن عمرو بن نفيل الذي استاءت منه قريش ومنعته من دخول مكة حتى لا يفسد عليها دينها؛ حيث يظهر من غربلة الأخبار والأشعار المتصلة بدعوة زيد إلى الحنفية أنه لم يتعرض للاضطهاد إلا بعد إعلانه اعتزال الأوثان، وطلبه من قومه أن يشاركوه في فعله. وما يؤكد ذلك أن قريشا لم تضطهد ورقة أو عبد المطلب لأنهما اكتفيا بإعراضهما عن الشرك دون أن يصرحا بكرههما لآلهة قريش.

لقد كان التسامح الديني سمة رئيسية للعلاقات بين المنتمين إلى مختلف الديانات في مكة مادامت كل طائفة منهم تحترم الأخرى، وما حجهم جميعا إلى الكعبة وإيمانهم بالله الواحد كخالق للكون، وما جلب قريش لمعظم أصنام العرب إلى مكة، ونصبها حول الكعبة تعظيما وتقديسا لها إلا مظهرين رئيسيين للتقارب الفكري بينهم.

الهوامش:

1- وقد اختلف في أصل هذه الكلمة، فقيل أنها من أصل آراسي ومعناها الرباء، وأن العرب قد أخذوها منهم في حين ذهب فريق آخر للقول بأنها من أصل عبراني أطلقها اليهود الملتزمون على المتشفين منهم بسبب إلحادهم، وأنها مأخوذة من تحنوت العبرية التي تعني الصلوات والتي تقابل التحنث في العربية، قال ابن هشام أن هذه الأخيرة قد تكون منقلبة عن التحنف على عادة العرب في قلب الفاء تاء، ومقابلة التحنف بتحنوث مخالفة لأصول المنهج المقارن في علم اللغة لأن تحنوث جمع مفرده تحن، ومؤنثه تحنا وكلاهما بعيد من ناحية الصوت واللحن عن حنف لذلك نجد كلمة حنوفا هي الكلمة العبرية التي تقابل حنف العربية ومعناه –كما تقدم ذكره- الإلحاد أي الميل عن عقيدة سابقة إلى أخرى يعتقد أنها أصح. ينظر: أحمد جمال العمري - الشعراء الحنفاء - ط1- دار المعارف- القاهرة- مصر- 1981م- ص80.

2- وبه سمى الأحنف بن قيس التميمي المشهور بالحكم وبه يضرب به المثل، فيقال أحلم من الأحنف والأحنف اسمه وكنيته أبو بحر وكانت أمه ترقصه وهو صغير وتقول له والله لولا ضعفه من هزله أو حنف أو دقة في رجله ما كان من صبيانكم من مثله.

ينظر: أبو القاسم الزجاج- الأمالي في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية- دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان- د-ت- ص.03

3- أبو القاسم الزجاج- المصدر نفسه- ص3، عبد اللطيف زكي أبو هاشم- الحنفية ديانة إبراهيم- مجلة آفاق الثقافة والتراث- ع44- جمعية الماجد للثقافة- ذو القعدة 1424هـ-سبتمبر 2003م- ص7. ----4– سورة آل عمران، الآية: 67

5– أحمد جمال العمري - المرجع السابق- ص42. عمر فروخ- تاريخ الأدب العربي- ج1- ط1- دار العلم للملايين- بيروت- 1385هـ-1965م- ص61.

6- ابن الكلبي- الأصنام- تح: أحمد زكي- الدار القومية- 1965- ص65.----7- أحمد جمال العمري- المرجع السابق- ص.71

8- محمد علي مختار- الحنفية والحنفاء- ط1، مطابع جامعة الملك سعود- 1984، ص.166

9 - وقد ذكر ذلك في أربعة مواضع هي: سورة البقرة، الآية- 135، وسورة النحل- الآية- 120-123، وسورة الأنعام، الآية- 161. ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الأندلس للطباعة- بيروت- لبنان- دت- ص625-704.

10- الزبير بن بكار- جمهرة نسب قريش وأخبارها- تح- محمود محمد شاكر- ج1- مطبعة الميداني- القاهرة- 1381هـ- ص.417

11- الزبير بن بكار- المصدر نفسه- ص418- ابن هشام أبو محمد عبد الملك- سيرة النبي(صلى الله عليه و سلم) - ج1- دار الجيل- بيروت- لبنان- 1975. ص145- - عبد العزيز سالم - تاريخ العرب قبل الإسلام - مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د-ت. - ص437-الأب جرجس- داود داود- أديان العرب قبل الإسلام- ووجهها الحضاري والاجتماعي- ط2- المؤسسة الجامعية- بيروت- 1408هـ-1988م- ص.138

12- الأصفهاني- الأصفهاني أبو الفرج علي بن حسين بن محمد - الأغاني- ج2- تح-محمد حسين الأعرجي-المؤسسة الوطنية-الرغاية- الجزائر- 1992م.- ص.843

13-البخاري- صحيح البخاري- كتاب بدأ الخلق- باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل- ج5- ص50، أحمد جمال العمري-المرجع السابق-ص.102.

14-الأصفهاني- المصدر السابق- ص844- أحمد جمال العمري- المرجع السابق- ص104.----15-البخاري-المصدر السابق- ص51- ابن هشام- المصدر السابق- ص148- أحمد جمال العمري- المرجع السابق- ص105 .----16 - بن سعد- طبقات الكبرى، مج1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960م.----المصدر السابق- ج3- ص276.----17-البخاري- المصدر السابق- ص51- محمد علام مختار-المرجع السابق-ص.170

18-ابن هشام- المصدر السابق- ص145- رؤوف شلبي- المجتمع العربي قبل الإسلام-المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- دت- ص.34

19 – الأصفهاني- المصدر السابق- ج2-ص847- عبد اللطيف زكي أبو هاشم- المرجع السابق-ص.23

20-حسني عبد الجليل يوسف- الشعر والمجتمع في العصر الجاهلي- مكتبة النهضة-القاهرة- دت، ص34-محمد علي مختار- المرجع السابق- ص171.----21-سمي بذلك لأنه كان بالمدينة عند أخواله بني النجار، فقدم له عمه المطلب بن عبد مناف ودخل به بمكة وهو خلفه فسألوه عنه فقال عبد المطلب، فلزمه الاسم وغلب عليه أما اسمه الحقيقي هو عامر ولقبوه بشيبة الحمد. انظر- ابن قتيبة- المعارف- ص.71

22-مصعب الزبيري- كتاب نسب قريش- تح- إ.ليفي بروفنسال- دار المعارف-مصر- 1953م.- ص16- ابن حزم- جمهرة أنساب العرب تح- ليفي بروفنسال- دار المعارف- 1948م.- ص12- أبو محمد عبد لله بن سعد- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- مج1- ط2- دار الكتاب الإسلامي- القاهرة- 1413هـ-1993م-ص.19

23 -الأزرقي- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج2.- تح.- علي عمر.- ط1.- مكتبة الثقافة الدينية.- 1424هـ-2003م.- ص.192

24-الشهرستاني- الملل والنحل- ج3- المطبعة الأزهرية- 1951- ص85.----25 - رقيقة تصغير رقة وهي كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء أيام المد، ثم ينضب فتكون مكرمة للنباتات، نستنتج من هذه التسمية مدى تأثر المكيين ببيئتهم من خلال اختيار أسماء أبنائهم. انظر: ابن الأثير مجد الدين- منال الطالب في شرح طوال الغرائب . ج1. تح . محمود محمد الطنجاوي . دار المأمون للتراث . دمشق . د-ت. ص.202

26-ابن سعد- المصدر السابق- ص90- ابن الأثير عزالدين- المصدر السابق- ص.203

27–قيل أن هذه اللفظة ليست عربية الأصل، بل معربة من شنم، وأنها وردت في نصوص المسند باسم صلمن، بمعنى صنم، وفي اللغة الأرامية صلامو بمعنى الصورة. انظر: جورجس داود داود- المرجع السابق- ص290.----28-المصدر السابق- ج1- ص899- ابن الكلبي- الأصنام تح- أحمد زكي- الدار القومية- القاهرة- 1965م ص53.----29-السهيلي- الروض الأنف- ج1- مطبعة الجمالية- مصر- 1914م.- ص.62

30-وأطلق الأعشى على الصليب الوثن في قوله: تطوف العفاة بأبوابه كطواف النصارى ببيت الوثن.----انظر: جواد علي-المرجع السابق-ج6- ص74.----31-السهيلي- المصدر السابق- ص63.-----32-جواد علي- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام- ج6- ط2- دامعة بغداد- 1413هـ-1993م- ص74.----33 -وقد أقسم زهير كذلك بالبيت في قوله: فأقسمت بالبيت الذي كاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

انظر: أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي- جمهرة أشعار العرب- دار بيروت للطباعة- 1980- ص106.

34-Encyclopédie de l'Islam-E.K- p.829.

35-ابن الكلبي- الأصنام- ص97- ابن هشام-المصدر السابق- ص51-الأزرقي- المصدر السابق- ص86- ياقوت الحموي- معجم البلدان - 5- فريد عبد العزيز الجندي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1410هـ -1990م. ص214- عبد العزيز سالم- التاريخ والمؤرخون العرب- ط1- دار النهضة العربية- بيروت- 1981- ص.250

36- هي فاعلة من سيبته أي تركته، فهو سائب وسائبة، واختلف فيها فقيل: هي الناقة تبطن عشر أبطن، فتهمل ولا تركب ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف. وقيل هي التي يسيبونها لآلهتهم، والأرجح في نظري هو القول الثاني، لأني وجدت في نذر نذره الرجل إذا قدم من سفر أو حرب، ونجت دابته قال هي سائبة. انظر: ابن هشام- المصدر السابق- ص57- نشوان بن سعيد الحميري- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم- ج1- تح- حسين عبد الله العمري وآخرون- ط1- دار الفكر المعاصر- بيروت-لبنان- 1420هـ-1999م.-ص.437

37- هي فعيلة بمعنى مفعولة من البحر، وهو الشق، وقد اختلف فيها هي الأخرى، فقيل: هي من أنتجت خمسة أبطن آخرها ذكر، فبحروا أذنها وشقوها، وامتنعوا من نحرها وركوبها، وقيل: البحيرة هي بنت السائبة. انظر: ابن هشام- المصدر السابق- ص57- نشوان بن سعيد- المصدر السابق- ص437- الألوسي- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب- ج3- تح- بهجت الأثري- دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان- 1314هـ - ص 36. .

38- وهي أيضا فعيلة لكن بمعنى فاعلة، وقد اختلف فيها فقيل: الشاة التي تنتج عشرة إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر، قالوا قد وصلت أخاها، فما ولدت بعد ذلك من الذكور فهو خالص لذكورهم دون إناثهم إلا أن يموت منها شيء، فيشتركون في أكله، وقيل هي الشاة التي تنتج سبعة أبطن آخرها ذكر وأنثى. انظر: ابن هشام- المصدر السابق- ص58- ابن دريد- جمهرة اللغة- ج1 –تح - رمزي منير البعلبكي- ط1- دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- 1987.ص.899

39-فهو فاعل من الحمي، بمعنى المنع، وقيل: هو الفحل الذي يولد له عشرة أبطن فيقولون حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء أو مرعى. انظر: ابن هشام- المصدر السابق- ص58- الألوسي- المرجع السابق- ج3-ص38.---- 40-البخاري- صحيح البخاري- كتاب التفسير- ج4- ص58.----41- البخاري- صحيح البخاري- كتاب بدأ الخلق، باب- قوله تعالى: «واتخذ الله إبراهيم خليلا»- ج4- ص.129

42-وهو التشدد في الدين، وقيل أنه الشجاعة، يقال: رجل أحمس أي شجاع، وسميت قريش بذلك لأنهم حمصوا خزاعة وكنانة وجديلة وقيس وثقيف، فدانوا لهم، وقد اختلف في سبب تسميتهم بذلك، سموا بالكعبة لأنها حمصاء، حجرها الأبيض يميل إلى السواد، وقيل لشدتهم في دينهم، وقيل لشجاعتهم، والظاهر أنهم سموا بذلك لتشددهم، كما تدل عليه أشعارهم، قال شاعرهم سلامة بن جندل:

من الحمس إذ جاءوا إلينا بجمعهم غداة لقيناهم بجأواء فيلق

انظر: ابن هشام- المصدر السابق- ص128- الأصمعي- الأصمعيات- تح- أحمد محمد شكري- عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر، د-ت، ص149.----43-أبو جعفر محمد- ا لمُحبر- تح- إليزة لختن شتيتر- المكتب التجاري للطباعة- بيروت- لبنان، د-ت.- ص319-

Fransesco Gabrieli –Mohamet– éd –Albin Michel– Paris– 1962.- p36.

44- وكانت المرأة تطوف في ذرع المفرج المقاديم والمآخير، وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله. انظر: ياقوت الحموي- المصدر السابق- ج5 - ص214.----45-ابن سعد: المصدر السابق، ص72، محمد بن حبيب: المصدر السابق، ص311، محمد إبراهيم فيومي: مرجع سابق، ص410.----46-ابن الكلبي- الأصنام- ص19- الأزرقي- المصدر السابق- ص89- محمد بن حبيب-المصدر السابق- ص318- عبد العزيز سالم- المرجع السابق- ص423/ Fransesco Gabrieli- Op-cit- p37.

47–وهي أيضا اسم لآلهة تمثل فصل الصيف عند البابليين تسمى اللاتو، وعند الأنبار هي آلهة الشمس، ولعل هذا التشابه في الأسماء يعود إلى أن البابليين في الأصل هم أقوام ساميين، هاجروا من شبه الجزيرة واستقروا بشمال العراق. انظر: سلطان المعاني- في حياة العرب الدينية قبل الإسلام من خلال النقوش- مجلة دراسات تاريخية- ع47 جامعة دمشق- 1993م- ص95.----48-ابن الكلبي- الأصنام- ص 16- الأزرقي- المصدر السابق- ص95-

Lammens - Les sanctuaires préislamites dans l'arabie occidentale, imprimerie catholique Beyrouth, 1926.- p68- L'Arabie occidentale avant l'Hégire- imprimerie catholique- Beyrouth-1928- p107-Fransesco Gabrieli-Op-cit- p35.

49 –وهي في الأصل الذكور من الطير، واحدها غرنوق، وقيل شبهت به لعلوها، وارتفاعها في السماء على زعمهم. انظر: الألوسي-المرجع السابق- ج2- ص204.---- 50-ابن الكلبي- الأصنام- ص17- ابن هشام- المصدر السابق- ص54.

Lammens - Les sanctuaires préislamites- p68- L'arabie occidentale- p121- Fransesco Gabrieli-Op-cit, p35.

51-سورة النجم-الآيات- 19-21.----52-الأزرقي- المصدر السابق- ص96، ابن هشام- المصدر السابق- ص55-الألوسي- المرجع السابق- ج2-ص203/ : Lammens Les sanctuaires pré islamités, p80, L'Arabie occidentale- p120- Fransesco Gabrieli, Op-cit- p35.

53-الأزرقي- المصدر السابق- ص90- أبو جعفر محمد- المصدر السابق- ص311./ Fransesco Gabrieli, Op-cit- p37.

54-بيومي مهران- الحضارة العربية- ص.422

55-Lammens-L'Arabie occidentale avant l'Hégire, imprimerie catholique-Beyrouth- 1928, p09.

56-المصدر السابق- ص108- محمد بن حبيب- المصدر السابق- ص171- الأصفهاني- المصدر السابق- ج2- ص841- مسلم القشري- صحيح مسلم- كتاب الإيمان- باب بدء الوحي إلى الرسول (صلى الله عليه و سلم)- مج1- ص.202

57-Lammens - L'Arabie occidentale, pp16-17.

58-دراع الطاهر- الديانات القديمة في الحجاز قبل الإسلام من خلال المصادر العربية والكتب السماوية- ماجستير في التاريخ القديم- السنة الجامعية- 1990-1991م- ص107./p54.59- Lammens –Op.cit. -